وكتاب « علم الدين » أحد هذه الكتب التى لم تنل ما تستحقه من عناية واهتمام لأننا لا نهتم بتلك الكتب التى تخدم أكثر من فن محدد وعلم معين ، الكتب التى تخدم المثقف المتخصص فى اتجاه خارج تخصصه ، ففيها تنوع المعرفة الموسوعية ولكن فى إطار فنى ، وإذا كان الإنسان عادة لا يقرأ الموسوعة وإنما يبحث عما يحتاجه منها ، فهذا الكتاب « علم الدين » منهجه فى العرض وتشويقه فى تقديم مادته يغريك بقراءته . ومن الصعب أن يجمع كاتب ، أى كاتب ، هذا الكم الموفى دون إملال ، وهذا يرجع إلى فضل الجانب القصصى فيه، فالقصة تسلبك الخوف من ضخامته ، فإذا أقبلت عليه نسيت الوقت لأنه يتمتع بشئ آخر هو القدرة على إثارة الدهشة ، وإدهاش القارئ بتلك الأشياء الصغيرة التى أثارت دهشة بطليه ، وكثير مما أدهش صاحبنا « علم الدين » أو ابنه « برهان الدين » أصبح مألوفاً عادياً لنا ، ولهذا نقف ونسأل : يا إلَهى ، أكل هذا الحد من التطور قطعناه وما زال أمامنا الكثير لنقطعه ؟ وتكون الإجابة : نعم .. بلا شك ، وهذ أحد أفضال البدايات والبواكير وأوائل الأشياء .. تجديد الأمل وإثارة الحماسة للعمل، والتنافس لتخطِّى العقبات .

أما لماذا لا نهتم بمثل هذا الكتاب من الكتب فلأننا اعتدنا ألا